

المشروع الإيراني يرتد على إيران



لعل ذلك ينقذ ما يمكن إنقاذه... في حال كان هناك ما لا يزال في الإيمان إنقاذه.

أخيرا، ليس طبيعيا أن يعاني لبنان من انهيار اقتصادي معروف أن في أساسه رغبة إيران في وضع يدها على البلد كي تحوله إلى ورقة، بين أوراق أخرى، تتفاوض بها من مركز قوة مع "الشيطان الأكبر". ما دامت إيران تريد الوصول إلى "الشيطان الأكبر" وعقد صفقة معه، لماذا تفعل ذلك على حساب إيران نفسها، فضلا عن العراق وسوريا ولبنان... واليمن. من المفيد بين حين وآخر الاستعانة بالمنطق. المنطق يقول إن ليس لدى إيران ما تصدره غير السلاح والمليشيات المذهبية التي تتشرع المؤس حيثما حلت. لا يمكن لمشروع مثل المشروع الإيراني النجاح لسبب في غاية البساطة، هذا ما تؤكد الأحداث الأخيرة في المدن الإيرانية. تؤكد هذه الأحداث أن المشروع الإيراني، الفاشل أصلا، ارتد على إيران...

طبيعة العراق وسوريا ولبنان حيث ما سقطت نتيجة الثورة الشعبية الحقيقية المستمرة منذ السابع عشر من تشرين الأول - أكتوبر الماضي، هو "عهد حزب الله" ولا شيء آخر غير ذلك.

ما يجمع حاليا بين إيران والعراق وسوريا، وحتى لبنان، هو حال الانقراض عن الواقع لدى الحكام. ليس طبيعيا أن تعيش إيران في ظل عداء مع أميركا. الإيرانيون العاديون يحبون أميركا والقيم الأميركية، لا يستمع الشباب الإيراني سوى إلى الأغاني والموسيقى الأميركية. ليس طبيعيا أن يترجم العراقي في عهد عادل عبدالمهدي على عهد صدام حسين وأن لا يكون من حنين لدى كبار السن في العراق سوى إلى العهد الملكي بما كان يمثل من قيم حضارية. ليس طبيعيا أن تكون سوريا تقفت فيما المقيم في مقر الرئاسة لا يريد أخذ العلم بأن الأمل الوحيد المتبقي لبلده هو الرحيل

ما كشفتها الوثائق المسربة التي نشرها موقع "انترستبر" الأميركي عن التدخلات الإيرانية في العراق ليس سرا عسكريا. هناك منذ العام 2003، تاريخ تسليم أميركا العراق على صحن من فضة إلى إيران، تركيز إيراني على العراق بغية تحويله مستعمرة تدار من طهران. هذا ما يرفضه العراقيون، بما في ذلك الشيعة العرب. ما يحدث في العراق هو الفشل الأكبر لإيران التي لم تستطع الذهاب إلى النهاية في مشروعها القائم على استخدام الغرائز المذهبية لتحقيق أهداف سياسية.

هذا ما لا يراه حكّام إيران وما لا يراه حكّام العراق وما لا يراه بشر الأسد الذي يعتقد أن هناك مستقبلا لنظامه بمجرد أنه غير جزئيا طبيعة التركيبة السكانية لسوريا وهجر منها مئات آلاف السنة إرضاء لإيران. ما تشهده حاليا هو فشل المشروع الإيراني القائم على تغيير

تأسست في العام 1961. لكن القيادة الإيرانية تشبه أيضا حكام العراق وسوريا وقسما لا بأس به من حكام لبنان الذي يعاني بدوره من السطوة الإيرانية ومن تحوله رهينة ميليشيا مذهبية مسلحة تابعة لإيران.

مثلا أن العراقيين لا يريدون السماع بالنفوذ الإيراني في بلدهم، فإن الإيرانيين أنفسهم يعترضون على صرف أموال النفط الإيراني على "حماس" و"الجهاد الإسلامي" في غزة وعلى "حزب الله" في لبنان. ما يريده الإيرانيون هو عودة بلدهم دولة طبيعية تهتم بشؤون شعبها وتصرف الدخل النقدي عليه وليس على ميليشيات لا هم لها سوى الاستحواذ على السلطة كما حال "حزب الله" في لبنان و"حماس" في قطاع غزة.

ما يحدث في العراق شبيه بما يحدث في إيران. هناك نظام فاسد لم يعد مقبولا من المواطنين العاديين.

أن يفرض على الناس أمورا لا يمكن أن يقبل بها تخالف تماما طبيعة الإيراني العادي الذي يحب أميركا خلافا لكل ما يرفع من شعارات في بلد لم يعرف الخير إلا عندما كان على علاقة طيبة مع الولايات المتحدة. نعم، عرفت إيران الخير في الأيام التي كانت على وفاق مع واشنطن وذلك على الرغم من الخطأ الكبير الذي يرقى إلى جريمة، والذي ارتكبه الولايات المتحدة وبريطانيا في عهد رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق في العام 1953، ردا على تأميم شركة النفط العاملة في إيران والتي كانت أميركية - بريطانية.

ارتكبت الولايات المتحدة وقتذاك خطأ كبيرا في وقت كان مصدق منتخبا ديمقراطيا وكانت إيران تتجه إلى أن تكون الحياة السياسية فيها في ظل دستور متطور قريب جدا من الدساتير المعمول بها في الدول الغربية حيث توجد الحياة الديمقراطية العريقة.

إن الإبتعاد الأميركي عن إيران، بعد العام 1979، كان عقابا للشعب الإيراني. لا شك أنه بقي في ذاكرة هذا الشعب الانقلاب على مصدق، لكن ما لا يمكن تجاهله أن إيران تطورت كثيرا في عهد الشاه محمد رضا بهلوي الذي أطاحته ثورة شعبية حقيقية في 1979. في أساس تلك الثورة ابتعاد الشاه، وهو ذو شخصية مترددة، عن نبض الشارع ودخوله مرحلة متقدمة من جنون العظمة بعدما أصيب بالسرطان. عاش شاه إيران خمس سنوات، بين 1974 و1979 وهو يعالج سرا من سرطان. ذهب في نهاية المطاف ضحية العزلة التي عاشها في وقت كان عدد لا بأس به من الضباط يحذرونه من النتائج المترتبة على التساهل مع بعض الظواهر التي كان يقف وراءها رجال دين متطرفون يسعون إلى السلطة بأي ثمن كان...

لا تشبه حال القيادة في إيران في الوقت الراهن غير الحال التي سادت في السنوات الأخيرة من عهد الشاه. يعيش "المرشد" في عزلة عن الشعب الإيراني الذي يريد العيش في بلد متحضر يرسل أبناءه للتعليم في أحسن جامعات العالم، بما في ذلك الجامعات الأميركية والفرنسية التي تخرّج منها عدد لا بأس به من رجال الثورة الإيرانية. كان هؤلاء ينتمون إلى تيار معتدل هو "حركة حرية إيران" التي



ما الذي يحدث في إيران؟ ما الذي يحدث في العراق؟ ما الذي يحدث في سوريا؟ ما الذي يحدث في لبنان؟ ما الرابط بين ما يجري في البلدان الأربعة؟ الجواب بكل بساطة أن هناك شعوبا سئمت الذل وتسعى إلى الانتماء إلى ثقافة الحياة وأن تكون على تماس مع ما هو حضاري في هذا العالم لا أكثر ولا أقل.

ما كشفتها الثورة المتجددة التي تشهدها إيران منذ أيام قليلة أن شعب هذا البلد يرفض الخضوع للظلم والقمع وعملية إفقاره على الرغم من مرور أربعة عقود على إعلان "الجمهورية الإسلامية" وإقرار دستور لا علاقة له بالديمقراطية من قريب أو بعيد.

الأهم من ذلك كله أن هناك جيلا إيرانيا يعرف تماما معنى العيش في نظام يحرمه الحد الأدنى من الحرية الشخصية. هناك في إيران نظام يريد

لا تشبه حال القيادة في إيران في الوقت الراهن غير الحال التي سادت في السنوات الأخيرة من عهد الشاه



برلمان الشارع يقفل برلمان السلطة

عليه متابعة طريقه في سيارته. ماذا سيكون عليه موقف حزب الله بعد كل هذا الإذلال، وهو حامي نظام هذا الائتلاف السلطوي والمطالب ببقائه؟

في هذه اللحظات المفصليّة، يتساءل المراقب عن ردة فعل حزب الله بعد كل هذا الإذلال، وهو حامي الائتلاف السلطوي والمطالب ببقائه

وبهذا الإنجاز الكبير تراكم انقفاضة الشعب اللبناني إنجازاتها. في حين تترسخ الأزمة وتتفاقم بين قوى ائتلاف السلطة، الذين تتنازعهم المصالح والخوف الكبير من المحاسبة القادمة حتما، الأمر الذي يجعلهم أكثر تمسكا بمواقفهم السلطوية التي يتهددها السقوط.

بالأسف فاز المحامي المستقل ملحم خلف في مواجهة تحالف قوى السلطة في انتخابات نقابة المحامين، وقبلها كان إسقاط محاولة تكليف أحد رموز الفساد لتشكيل حكومة جديدة، ولا يزال الشارع منتفضا حتى تشكيل الحكومة التي تحقق إرادته: حكومة مصغرة مستقلة عن القوى المسيطرة، من أكفاء شجعان وبصلاحيات استثنائية، تقر التشريعات ذات الأولوية واللائمة لأنتشار البلاد من الهوة التي دفعتها إليها هذه القوى.

والدليل أن أكبرها، كتلة تيار المستقبل برئاسة سعد الحريري، رئيس الحكومة المستقيل، وكتلة اللقاء الديمقراطي، كانتا قد أعلنتا أنها سوف تتشاركان في الجلسة الأولى، الانتخابية، وتمتنعان عن الجلسة الثانية، التشريعية. لكنهما عادتوا وقاطعتا كلتا الجلستين نظرا للحالة الثورية التي أحاطت بمقر البرلمان. لكن المخزي، وللأسف، كانت حالة النواب الذين حاولوا التسلل إلى مبنى البرلمان مخترقين الطوق الشعبي الثائر. لكنهم لحقوا بالهتاف والشاتم إلى أن غادروا. وارتكب موكب أحد النواب حماقة اقتحام حشود المظاهرين لكنه موكب المكون من ثلاث سيارات أجرة على التراجع بين الحشود حيث "أطيب" عدد من المظاهرين استقباله بالمقنوفات والتهاتفات المهينة، حتى أن المراقبين قاموا بإطلاق النار من الزجاج الأمامي لإحدى السيارات المرافقة خوفا وجبنا من أن يفتحوا نافذة السيارة ليخرجوا سلاحهم منه.

إلى هذا الدرك من الانحطاط والذل وصل من يفترض أنهم جاؤوا إلى مجلس النواب، ليشرعوا القوانين باسم الشعب، إنه السقوط المدوي ولا شيء غير السقوط، فلا شرعية لا دستورية ولا قانونية لمن سقطت شرعيته الشعبية فامنع في إسقاطها بنفسه تمايدا في الغرور والتحدي.

في هذه اللحظات المفصليّة، يتساءل المراقب عن ردة فعل حزب الله وموقفه، بعد أن شاهدنا أحد نوابه محاصرا من قبل المظاهرين، الذين يهتفون في وجهه "يسقط حكم الأزعر"، فوجد نفسه مضطرا أن يشاركهم الهتاف: ليعود ممتطيا دراجة نارية بعد أن استحال

عدة كتل نيابية أعلنت في اليومين الماضيين مقاطعتها للجلستين الينابيتين المقرتين: الأولى لانتخاب اللجان النيابية وهيئة مكتب المجلس، التي كانت حجة لعقد جلسة ثانية للتشريع في ظل حكومة مستقيلة وقبل مناقشة وإقرار الموازنة العامة، التي يشترط الدستور على المجلس النيابي إقرارها في طور انعقادها الراهن قبل أي عمل آخر. لكن تلك المقاطعة لم تحصل لولا أن تلك الكتل أدركت أن إصرار الشارع الغاضب سوف يتفوق على إصرار رئيس المجلس نبيه بري. وهذا ما حصل بالفعل.

الاقتصادية المنتجة، وصولا إلى الانهيار المالي والاقتصادي الحالي، الذي أدى إلى الانتفاضة الشعبية المتواصلة منذ السابع عشر من أكتوبر حتى اليوم.

لم ينس اللبنانيون ما جرّه عليهم قانون العفو العام السابق ليقفوا موقف المترجم على إقرار قانون عفو جديد يجرر ناهبي المال العام وكبار المرتكبين من الملاحقة القانونية، وبالتالي يمنع محاسبتهم واسترداد الأموال المنهوبة، ولذلك شهدنا أمس كيف قال الشعب كلمته ومنع انعقاد جلسة مجلس النواب.

للشريعة من أجل فرض قانون عفو عام ينقذ رؤوس المافيا الحاكمة من الملاحقة. ومن المعروف أن قانونا للعفو العام كان قد أقر بعد اتفاق الطائف، أتى بإبراء الحرب والمال إلى الحكم فاستخدموا كل الوسائل، بما فيها التشريعات والقوانين الانتخابية، التي فصلت على مقاس تأييد سيطرتهم للتجديد لهم ولأبنائهم في السلطة على مدى يقارب من ثلاثين سنة.

تلك الحقبة، حفلت بالآزمات المتواصلة في مختلف الخدمات والنواحي بما في ذلك إغراق مالية الدولة بالدين العام وتدمير القطاعات



أمس الثلاثاء 19 نوفمبر، كانت مطرقة إدارة الجلسة البرلمانية في لبنان بيد الشارع، الذي ضرب بها على الطاولة معلنا رفع الجلسة قبل بدئها، الجلسة التي أصر رئيس مجلس النواب نبيه بري على عقدها في محاولة منه للتأكيد على شرعية دستورية يتلظى خلفها من أسقطهم اللبنانيون في الشارع.

كانت جلسة مجلس النواب مقررة يوم الثلاثاء الفائت، أي يوم 12 نوفمبر، غير أنها أجلت تحت ضغط الشارع المحتج، الذي بدوره اسقط عقدها أمس. فمضد الصباح الباكر احتشد المظاهرون القادمون من أنحاء العاصمة بيروت ومن مختلف المناطق اللبنانية وقطعوا بحضورهم الكثيف كل الشوارع، التي تقود إلى مبنى المجلس النيابي في ساحة النجمة وسط العاصمة بيروت.

فالشارع المنتفض ينتظر من السلطة وتحديدا من رئيس الجمهورية ميشال عون، أن يبادر إلى عقد الاستشارات النيابية لتكليف رئيس جديد للحكومة، واستطرادا لتشكيل حكومة تتمتع بقبول الشعب. حكومة من خارج القوى المسيطرة المتهمه بالفساد ونهب المال العام وتتمتع بصلاحيات تشريعية استثنائية، وبالتالي تحييد مجلس نواب السلطة بانتظار انتخابات تشريعية مبكرة.

في المقابل كانت قوى السلطة متمثلة برئيس مجلس النواب تضر على عقد جلسة تشريعية لمجلس فاقد

